وانما جئتك بتجارة فان صلحت لك خذها والا فأذن لنا في بيعها وان شئت رجعنا بها

~~وانما حملت تجارة~~ فان اردتها فهي لك وان كرهتها رددتها فقال كسرى من خلف الستار انه ليتكلم فخر غيلان ساجدا اذ سمع صوت كسرى فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجدك قال سمعت صوتا مرتفعا حيث لا ترتفع الأصوات فظننته صوت الملك فسجدت فشكر له ذلك وأمر له بمرفقة فوضعت تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعها على راسه فقال له الحاجب انما بعثنا بها اليك لتقعد عليها فقال قد علمت ذلك ولكني رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي فقال له

خبز البر

ما طعامك في بلادك قال الخبز قال هذا اعقل الخبز ثم اشترى منه التجارة بأضعاف اثمانها وبعث معه من بناله اطما بالطائف وهو فكان أول اطم بنى بالطائف وقيل قال له ألك ولد قال نعم قال فأيهم احب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم او يرجع فقال له أنت حكيم من قوم لا حكمة فيهم واحسن اليه واسلم غيلان وتحته عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن اربعا فلما كان في زمن عمر طلق نساءه فقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال له والله اني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولا اراك تمكث الا قليلا وأيم الله لترجعن في مالك وليرجعن نساؤك أو لا ورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما يرجم قبر ابي رغال فرجع عما فعل ومات غيلان في آخر خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما فمن شعره الدال على فطنته وعقله وذكائه ونظمه المشعر بغزارة علمه وادبه وشدة فهمه ودهائه قوله

لم ينتقص مني المشيب قلامة ... الآن حين بدى ألب واكيس

والشيب ان يحلل فان وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس

وقد استشهد ابن عباس رضي الله عنه بقول غيلان وشعره الذي به يتباهى ويفتخر لما سئل عن قوله تعالى وثيابك فطهر قال ابن عباس أي لا تلبس على معصية ولا على غدره ثم قال

مستشهدا سمعت غيلان بن سلمة يقول وانشد شعره وهو

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر ... لبست ولا من غدرة اتقنع

ومن شعره المنسجم المشعر بفصاحته ولطافته الدال على علمه وأدبه ونجابته قصيدته التي قالها في ايام الجاهلية لشرح ما وقع بين بني عامر وثقيف وبيان هاتيك القضية وتفصيل تلك البلية وذلك أنه لما اغارت بنو عامر على ثقيف بالطائف فاستنجدت ثقيف ببني نصر بن معاوية وكانوا حلفاء لهم فلم ينجد وهم فخرجت ثقيف الى بني عامر وعليهم يومئذ امير غيلان بن سلمة فقاتلوهم حتى هزموا بني عامر وطردوهم وابعدوهم فقال غيلان في تفصيل ذلك هذه القصيده التي حازت من جواهر الادب كل يتيمة وفريده وهي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)